Horizons of Islamic Civilization, Institute for Humanities and Cultural Studies (IHCS)
Biannual Journal, Vol. 23, No. 2, Autumn and Winter 2020-2021, 49-76
DOI: 10.30465/AFG.2021.5459

Multilingualism and Its Impact on Tafsir al-Mizan: A Linguistic Study

Abdulghader Pariz*

Reza Jalili Gilandeh**

Abstract

Multilingualism is a natural, human and historical phenomenon, because human being is in need of the mutual understanding obtained through language. This study investigates the concept of multilingualism and its impact on writing styles. It examines the extent to which Allameh Tabataba'i has been influenced by multilingualism in his writing of Tafsir al-Mizan, as well as the extent of the influence on readers of this commentary. The concept of "multilingualism" is different from "diglossia" and "bilingualism". Diglossia refers the interference of more than one dialect in a language, while bilingualism is the interference of two languages. Any individual is inherently capable of acquiring language during his/her childhood. Since Allameh Tabataba'i did not learn Arabic language at an early age, he could not have possessed such inherent ability by the time he learnt this language. Hence, he faced linguistic challenges in the writing of al-Mizan. Those challenges are evident at three levels: morphological, syntactic/stylistic, and lexical. To put it differently, the Arabic text of al-Mizan has been influenced by Persian and Turkish languages in these three levels. The textual analysis found that these challenges lead to complexities at the linguistic level and the presence of complexities sometime make the reader confused in understanding of the meaning. Moreover, the reader may understands the sentences in a way that was not intended by the author. Adopting an analytical-descriptive method, the authors examine the issue of multilingualism, the mentality of the author of al-Mizan, and the reasons for linguistic challenges. Therefore, this research does not address the

* Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Allameh Tabataba'i University, pariz@atu.ac.ir,

** M.A. in Arabic Language and Literature, Allameh Tabataba'i University, reza.jalili.g@gmail.com

Date received: 24/06/2020, Date of acceptance: 11/10/2020

Copyright © 2010, IHCS (Institute for Humanities and Cultural Studies). This is an Open Access article. This work is licensed under the Creative Commons Attribution 4.0 International License. To view a copy of this license, visit http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/ or send a letter to Creative Commons, PO Box 1866, Mountain View, CA 94042, USA.

challenges faced by an Arabic speaker in such an endeavor; however, it merely addresses the influence of the first/ mother language on the second language.

Keywords: Multilingualism, Tafsir al-Mizan, Allameh Tabataba'i, Arabic Language, Persian Language, Turkish Language.

آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية
مجلة علميّة نصف سنويّة (مقالة علميّة محكّمة)، السنة ٢٣، العدد ٢، خريف وشتاء ١٤٤٢ هـ.ق، ٤٩-٧٦

التّعدّديّة اللغويّة وأثرها في تفسير *الميزان* (دراسة لغويّة)

عبد القادر پريز*

رضا جليلي گيلانده**

الملخص

التّعدّديّة اللغويّة ظاهرة طبيعيّة إنسانيّة تاريخيّة، إذ لا يمكن الاستغناء عن التّفاهم الّذي يحدث عبر اللغات؛ تطرّق البحث إلى هذه الظاهرة وتأثيرها في أسلوب الكتابة مضيفاً إلى معالجة مدى تأثّر العلّامة الطّباطبائيّ بالتّعدّديّة اللغويّة في كتابة تفسير الميزان، ومدى تأثير هذه الظّاهرة من خلال هذا التّفسير في المتلقّي. فالتّعدّديّة تختلف عن *الازدواجيّة* و*الثنائيّة*، إذ إنّ الازدواجيّة تعني تداخل اللهجات في نطاق لغة واحدة والثّنائية لا تتخطّى تداخل لغتين. يتناول الباحث في دراسة موضوع التّعدّديّة، طريقة تفكير المؤلّف وأسباب نشأة الإشكاليّات اللسانيّة وذلك معتمداً على المنهج الوصفيّ – التّحليليّ، فلا يشمل البحث الإشكاليّات الّتي توجد في الكلام العربيّ بل يشير إلى تأثير اللغة الأولى أو اللغة الأم في اللغة الهدف. الملكة اللغويّة متوفّرة لدى الطّفل لتعلّم لغة جديدة وبما أنّ السّيد الطّباطبائيّ لم يتعلّم اللغة العربيّة في سني الطّفولة، ولم يكن يتمتّع بالملكة اللغويّة أو الاستعداد النّظري عند تعلّم اللغة العربيّة، نرى أنّه وقع في إشكاليّات لسانيّة في كتابة تفسير *الميزان*، تتمثّل في المستوى الصرفيّ، والمستوى التركيبيّ،

* أستاذ مساعد في اللغة العربيّة وآدابها بجامعة العلّامة الطّباطبائي، إيران، pariz@atu.ac.ir

** ماجستير في اللغة العربيّة وآدابها بجامعة العلّامة الطّباطبائي، إيران (الكاتب المسؤول)، reza.jalili.g@gmail.com

تاريخ الوصول: ١٣٩٩/٠٤/٠٤، تاريخ القبول: ١٣٩٩/٠٧/٢٠

Copyright © 2018, IHCS (Institute for Humanities and Cultural Studies). This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International, which permits others to download this work, share it with others and Adapt the material for any purpose

ومستوى المفردات، وتلك كلّها متأثرة باللغتين الفارسيّة والتركيّة. توصّل البحث إلى أنّ هذه الإشكاليّات أدّت إلى الغموض بحيث قد يصل الأمر إلى درجة لا يفهم المتلقّي معنى الكلام أو يفهم معنى آخر يختلف عن قصد المؤلّف.

الكلمات الرّئيسة: التّعدّديّة اللغويّة، تفسير *الميزان*، العلّامة الطباطبائيّ، اللغة العربيّة، اللغة الفارسيّة، اللغة التركيّة.

١. المقدّمة

إنّ اللغة بصورة عامة وسيلة لتحقيق التّواصل الاجتماعيّ بين أفراد المجتمع فهي تمكّن النّاس من التّعبير عن مقاصدهم وأغراضهم، إذن تعكس اللغة وجود الشخص وهويته وتُعتبَر جزءاً من شخصيّته ولذلك يكون ارتباط الشّخص بها ارتباطاً قويّاً، وللّغات – في عالم اليوم – مكانة سامية في ظلّ ما يشهده العالم من تطوّر علميّ وتقنيّ ومعرفيّ في شتّى المجالات العلميّة.

والتّنوع اللغويّ واقع أفرزته التّغيّرات والتّطوّرات الّتي عرفتها حياة الأفراد، وذلك نتيجة انفتاحها على الثّقافات الأخرى بهدف تلبية متطلّبات العصر من التقدّم والانفتاح، لأنّ الإنسان يحاول دائماً أن يختلط مع الأشخاص والأقرباء، سواء كان هذا المزج في إطار لغته الأم أو خارج هذا الإطار، فالتّعدّديّة اللغويّة بمعنى توظيف عدّة لغات – أو لغتين على الأقلّ – توظيفاً مستمراً في أساليب متنوّعة. وأيضاً تُعرَف التّعدّديّة بأنّها قدرة الفرد على استعمال أكثر من لغة واحدة وهذا هو التّعريف المطلوب لنا في هذا البحث.

بما أنّ العلّامة الطّباطبائيّ كان من مواليد مدينة تبريز وقضى أيّام طفولته فيها، تُعتبَر اللغة التركيّة لغته الأمّ. وتعلّم اللغة الفارسيّة بجانب التركيّة لأنّها كانت اللغة الرّسميّة في البلد. صحيح أنّه تعلّمَ اللغة العربيّة من خلال قراءة الكتب من الصّرف والنّحو و... لكنّ هذا النّوع من التعلّم لا يساعد الفرد في الإنشاء والتّكلم والإصغاء، وإنّما يساعده في فهم النّص الّذي يقرأه. بمعنى أنّه قبل وروده إلى مدينة النّجف لم يكن يعرف من المهارات اللغويّة الأربع إلّا القراءة. وأخيراً تعرّف على المهارات الثّلاث الأخرى طوال أيّام دراسته في مدينة النّجف وهو كان في الـ٢٣ من عمره. هاجر الطّباطبائيّ إلى النّجف سنة ١٣٤٤ق وأمضى

فيها أحد عشر عاماً منشغلاً بالدّراسات الفقهيّة والأصوليّة والفلسفيّة والعرفانيّة والرّياضيّة ثمّ عاد إلى مولده مدينة تبريز...

١.١ إشكاليّة البحث

يرى هارالد هارمان في كتابه *تاريخ اللغات ومستقبلها* أنّ التّعدّديّة اللغويّة واقع إيجابيّ إذ إنّها تُعتبَر تنوّعاً لغويّاً لا يستغني عنه أحد وذلك بسبب تلبية متطلّبات الثّقافة القوميّة وحفظ السّلوك الاجتماعيّة، إذن «تعدّد اللغات في العالم ليس واقعاً يجب العيش معه وحسب، بل إنّه أيضاً أداة للهويّة الإنسانيّة... إن خسارة تنوّع اللغات في العالم يعادل ما قد يحدث من تقليل لقدرة الإنسان على إقامة جماعة ذات صبغة محليّة» (هارمان، ٢٠٠٦م: ٤٦).

وقد يتصوّر البعض أنّ التّعدّديّة اللغويّة أمر طبيعيّ فلا يوجد فيها أمر يثير الاهتمام؛ هذا الرأي مرفوض بسببين، الأول هو أن النّص قد يكون نصّاً علميّاً – مثل نص تفسير الميزان – لا يقبل أيّ عيب أو تعقيد أو خطأ والسّبب الثّاني هو أنّ الإشكاليّات اللسانيّة قد تؤدّي إلى عدم فهم القارئ العربيّ؛ فيما يلي قسم من هذا النوع:

- «قوانين موضوعة معتبرة بينهم، لها النّظارة في حاله» (الطّباطبائيّ، ١٩٩٧م: ١/١٨٤). كلمة "النّظارة" كلمة فارسيّة بمعنى المراقبة والإشراف.
- «تنشأ عن فطرة المجتمع وغريزة الأفراد المجتمعين بحسب الشّرائط الموجودة» (المصدر نفسه: ١/١٨٥). "الشّرائط الموجودة" ترجمة مباشرة من الفارسية، يقصد منه "الظروف الراهنة".
- «فمحصّل المعنى أنّهم بين من يقرأ الكتاب ويكتبه فيحرّفه وبين من لا يقرأ» (المصدر نفسه: ١/٢١٤). "بين من" ترجمة من التركية، يقصد "منهم من يقرأ الكتاب ... ومنهم من لا يقرأ"؛ أما في جملة العلّامة، يتصور القارئ أنهم "يعيشون بين من يقرأ وبين من ...".
- «الآثار الّتي يتعقّبها هذا الأمر» (المصدر نفسه: ١/٣٣١). كلمة "يتعقّب" ترجمة مباشرة من الفارسية وهي "در پی دارد"؛ في العربية يقال: الآثار التي يتركها هذا الأمر.

- «الآداب والرّسوم القوميّة» (المصدر نفسه: **٣٣٣/١**). الكلمتان ترجمة من الفارسية، يقصد منهما "العادات والتّقاليد القوميّة".
- «لم يأتِ هذا الباحث في توجيهه نزول القرآن في شهر رمضان بوجه محصل» (المصدر نفسه: **٢ /٢٤**). "توجيه" كلمة فارسيّة، يقصد منها "تبرير".
- «يعتدل بذلك حال الإنسانيّة والجامعة البشريّة» (المصدر نفسه: **٩٨/٢**). "الجامعة" كلمة فارسيّة يقصد منها "المجتمع".

لقد صادفنا صعوبات في هذا البحث منها صعوبة الحصول على المصادر والمراجع على الأخصّ المراجع الّتي تتحدّث عن التّعدّديّة اللغويّة إضافة إلى وجود آراء متعارضة في بعض المصادر.

تنوي المقالة الإجابة عن هذين السؤالين:

١. كيف تؤثّر ظاهرة "التّعدّديّة اللغويّة" على أسلوب الكتابة؟

٢. ما مدى تأثّر العلامة الطّباطبائيّ بالتّعدّديّة اللغويّة في كتابة تفسير الميزان، وما هو تأثير هذه الظّاهرة على المتلقي؟

وللإجابة عن السّؤالين أعلاه، تقوم المقالة بدراسة الآراء المختلفة حول مصطلح التّعدّديّة اللغويّة والفرق بينه وبين المصطلحات المشابهة ثمّ تطبّق النّظريات على نصّ تفسير الميزان معتمدة على المنهج الوصفيّ التّحليليّ.

٢.١ خلفية البحث

من البحوث الّتي كُتبت عن *تفسير الميزان*:

١. أطروحة بعنوان «تفسير الميزان لمحمد حسين الطّباطبائيّ وقيمته العلميّة (دراسة تحليليّة)» للباحث ياسين علي بابكر عابدين (جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلاميّة، السّودان) نُشرت سنة **٢٠٠٤**م. هدف الباحث فيها إلى بيان فكر الشيعة الإماميّة من خلال تفسير الميزان الذي يُعتبَر من أهمّ كتب الشّيعة الإماميّة المعاصرة؛ إظهار مناهج المفسّرين في

تفسير القرآن الكريم، وبيان مناقشاتهم العميقة في بيان فهمهم لكتاب الله عزّ وجلّ؛ الاطّلاع على مذهب الشّيعة الاثنى عشريّة، وبيان مدى موافقته للكتاب والسّنة.

٢. كتاب بعنوان «الطّباطبائيّ ومنهجه في تفسيره الميزان» للباحث علي الأوسي (معاونيّة الرّئاسة للعلاقات الدّوليّة في منظّمة الإعلام الإسلاميّ، طهران) نشر سنة ١٩٨٥م. يتناول فيه المؤلّف في الباب الأوّل عصر الطّباطبائيّ وحياته وثقافته؛ ويعالج في الباب الثّاني منهج الطّباطبائيّ في التّفسير؛ ثمّ في الباب الثّالث يتطرّق إلى جملة من علوم القرآن والعقائد في الميزان.

هناك بحوث كثيرة حول تفسير الميزان، فيتميّز هذا البحث بأنّه يتناول تفسير الميزان من منظار اللغة والأسلوب بينما كانت الدّراسات السابقة تتطرّق إلى صحّة المباحث العلميّة في التفسير أو عدم صحّتها. فتختلف هذا البحث من الدّراسات السّابقة إسماً ومضموناً.

٢. مفهوم التّعدّديّة اللغويّة

قبل الولوج في البحث، من الضّروريّ أن نتّفق على عدّة مصطلحات وهي:

- اللغة الفصحى: هي النّموذج المشترك بين اللغات العاميّة وهي الّتي يمكن أن تتكلّم بها كل القبائل، لأنّ المعايير من القواعد الصّرفيّة والصّوتيّة والتّركيبيّة والدّلاليّة مشتركة في كلّ اللهجات.
- اللغة العاميّة: هي اللغة الّتي يكتسبها المرء عندما يبدأ الكلام، فهي لغة الحياة اليوميّة بالنّسبة لكلّ فئات المجتمع على اختلاف مستوياتهم ودرجاتهم العلميّة ومكانتهم الاجتماعيّة.
- اللغة الأصليّة: هي اللغة الأولى التي يتعلّمها الطفل، ويُطلَق عليه أيضاً اللغة الأم أو اللغة الأولى أو اللغة الرئيسة.
- اللغة الثّانية أو لغة الهدف: هي اللغة الّتي يتعلّمها الفرد بعد لغته الأم، سواء كان هذا التعلم عن طريق البحث والدّراسة أو عن طرق أخرى مثل الهجرة (جاس: ٢٠٠٩م: ٦).

هذه التّعاريف شاملة ودقيقة لأنّها عرّفت مستويات اللغة من جهة وبيّنت وظائف كلّ منها من جهة أخرى. كما تبيّن أنّ ما نقصده من اللغة في هذا البحث هو مستوى *المحادثة والكتابة*

لأنّ بعض الباحثين يعرّفون اللغة بأنّها مجموعة من الأصوات والحركات والعلامات يُنقل المتكلّم – من خلالها – قصده إلى المتلقّي، ففي هذا التّعريف مثلاً تُعتبَر حركات الجوارح قسماً من اللغة كما هو الحال في علامات التّرقيم، لكنّ الأمر يختلف في دراسة اللغة من جهة التّعدديّة.

١.٢ تعريف التّعدّديّة اللغويّة

كلمة *التّعدّديّة*، تمّ اشتقاقها في اللغة العربيّة من مصدر «تعدُّد»، فيقال «تعدَّدَ يتعدَّدُ تعدُّداً، أي صار ذا عدد، أو صار عديداً، أي كثيراً» (معلوف، ٢٠١٣م: مدخل تعدّد) ، ويقول ابن فارس: «العدّ إحصاء الشّيء. تقول عدَدتُ الشّيءَ وأعدُّه عدّاً فأنا عادٌّ، والشّيء معدودٌ. والعديد: الكثرة. وفلانٌ في عداد الصّالحين، أي يُعَدّ منهم. ويقال ما أكثر عديد فلان وعددُهم وإنّهم ليتعادّون ويتعدّدون على عشرة آلاف، أي يزيدون عليها» (ابن فارس، ١٩٧٩م: ٢٩/٤)؛ فهذه المفردة فيها إشارة إلى العدد والكثرة والزّيادة.

«يقابل مصطلح التّعدّديّة اللغويّة في اللغة الأجنبيّة مصطلحان اثنان هما plurilinguisme و Multilinguisme، يترجم العلماء العرب المصطلحين بتعابير وأشكال عدّة، مختلفة أحياناً ومتداخلة أحياناً أخرى. فالمصطلحان عند الأغلبيّة من المترجمين مترادفان؛ فالمصطلح (Multilinguisme) هو تعدّد اللغات أو مذهب التّعدّديّة اللغويّة، و (plurilinguisme) يدلّ أيضاً على تعدّد اللغات أو تعدّديّة لغويّة أو مذهب التّعدّديّة اللغويّة، وما يبرر هذا التّرادف هو (Multi) و(plural) تحملان المعنى نفسه والدّلالة، فكلاهما يدلّ على وجود أكثر من شيء واحد» (عواريب، ٢٠١٧م: ٥٢-٥١).

هناك ارتباط عام بين مصطلح التّعدّديّة اللغويّة والمصطلحات الأخرى المتشابهة كالتّعدّديّة الدّينيّة والتّعدّديّة الاجتماعيّة والتّعدّديّة الثّقافيّة والتّعدّديّة الحزبيّة والتّعدّديّة السّياسيّة؛ فالتّعدّديّة – بصورة عامّة – تعني حقّ جميع الأشخاص والشّرائح الاجتماعيّة في التّعبير عن رأيها والمشاركة على صعيد الحياة الاجتماعيّة؛ على سبيل المثال التّعدّديّة السّياسيّة بمعنى مشروعيّة تعدّد الآراء السّياسيّة وحقّ كلّ منها في التّعايش والتّعبير عن نفسها والتّعدّديّة الدّينيّة تعني مشروعيّة التّعدّد في الدّين والشّرائع. التّعدّد اللغويّ «استعمال أكثر من لغة واحدة، أو القدرة

بأكثر من لغة» (كولماس، ٢٠٠٩م: ٦٥٠)، سواء كان هذا الاستعمال على مستوى الفرد أو المجتمع أو الكتاب.

فقد جاء في المعجم المفصّل في علوم اللغة تعريف مصطلح متعدّد اللغات بأنّه: «هو الشّخص الّذي يتكلّم أكثر من لغتين؛ صفة لمجتمع فيه أكثر من لغتين مستعملتين؛ صفة لكتاب يتضمّن نصوصاً بأكثر من لغتين» (التونجي، ١٩٩٣م: ٥٤٦). وجاء في معجم تعليمية اللغة الفرنسية «إنّ التّعدّديّة اللغويّة هي تواجد لغتين مختلفتين في فرد معيّن أو مجتمع محدّد؛ ونعني بها أيضاً تواجد عدّة أنظمة لغويّة بين أفراد المجتمع» (حمو، ٢٠١٧م: ٧). فالتّعدّديّة اللغويّة بمعنى استعمال أكثر من لغة، فيما يتعلق بمنظّمة أو شخص أو جماعة أو نظام تعليميّ أو بلد من البلدان، إذن عندنا عدة مصطلحات في هذا المجال وهي: دولة متعدّدة اللغة، أو إنسان متعدّد اللغة، أو كتاب متعدّد اللغة.

بالمناسبة هناك ملاحظة في هذا القسم وهي أنّ اللغات التي تميّز بين المثنى والجمع تستخدم مصطلح *التعددية اللغوية* في وجود أكثر من لغتين وهذا ما سوف نتطرّق إليه بصورة كاملة بإذن الله.

نقول لبلد ما بلد متعدّد اللغة حينما يتحدّث فيها الشّعب بلغتين مختلفتين على الأقل، ونقول عن شخص ما أنّه متعدّد اللغة حيث يتمكّن من التّعبير عن حاجاته والتّواصل مع الآخرين بلغتين مختلفتين على الأقل، إذن يمكن أن نعرّف مصطلح التّعدّد اللغويّ بأنّه استعمال لغات متعدّدة أو مقدرة الشّخص على استعمال لغات متعدّدة. فالتّعدّديّة اللغويّة ظاهرة حتميّة في تعامل الشّعوب والبلدان المختلفة. يقترب هذا المصطلح من مصطلح آخر وهو *الثنائية اللغوية* وغالباً يستخدمهما الشّعب مكان بعضهما البعض لكنّنا سوف نميّز بينهما في هذه الرسالة بإذن الله.

٢.٢ الفرق بين التّعدّديّة اللغويّة والازدواجيّة اللغويّة

المفهوم اللغويّ للازدواجيّة: جاء في معجم *لسان العرب* لابن منظور أنّ «الزّوج خلاف الفرد، ويقال هما زوجان للاثنين، وهما زوج»، ويقول ابن منظور «السّماء زوج الأرض، زوج الشّتاء،

زوج الصّيف والنّوع من كلّ شيء، وكلّ شيئين مقتربين بشكلين كانا نقيضين فهما زوجان، وكلّ واحد منهما زوج» (ابن منظور، د.ت: **٢٩٣-٢٩٢**). كما معروف عند القارئ الكريم، هناك مصطلح يُطلَق عليه «اللغة الفصحى» وهناك مصطلح يُسمّى «اللغة الدارجة»؛ والدّارجة – بسبب ضآلة مفرداتها ومصطلحاتها وفقر بنيتها وتراكيبها – لا ترقى وظيفيّاً إلى اللغة الفصيحة المشتركة لأنّ نطاقها محدود بمنطقة جغرافية خاصة، فهي تختلف من منطقة إلى أخرى، ومن مدينة إلى أخرى، ولا تصلح للتّفكير المنطقي ولا للّتعبير عن الأبحاث العلميّة كما هي لا تناسب للاستعمال الشّعبي المشترك الواسع، فهي صالحة للاستعمال اليومي السّريع؛ فمن المنظار اللغوي البحت لا يدخل استعمال الدّارجة في التّعدّد اللغويّ، لأنّ الدّارجة لهجة، واللهجة شكل من أشكال اللغة أو مستوى من مستويات اللغة، يمثّل نوعاً ذات خصائص لغويّة محدّدة في منطقة جغرافية معيّنة. اللهجة في الاصطلاح العلميّ الحديث هي مجموعة من الصّفات اللغويّة تنتمي إلى بيئة خاصّة، ويشترك في هذه الصّفات جميع أفراد هذه البيئة. وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضمّ عدّة لهجات، لكلّ منها خصائصها، ولكنّها تشترك جميعاً في مجموعة من الظّواهر اللغويّة الّتي تيسّر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهماً يتوقّف على قدر الرّابطة الّتي تربط بين هذه اللهجات.

فعلى هذا الأساس، العلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص، فاللغة تشمل على عدة لهجات، ولكل منهما ما يختصّ بها، وتشترك جميع هذه اللهجات في مجموعة من الخصائص اللغويّة، والعادات الكلامية الّتي تؤّلف لغة مستقلّة عن اللغات الأخرى، وتُعتبَر وجوه هذه الظاهرة بجانب اللغة الفصحى ظاهرة طبيعية في كل اللغات. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى «يتّضح لنا من خلال الاطّلاع على الكتب أنّ هناك اختلافاً في ترجمة مصطلح الازدواجيّة، إذ هناك من يترجم مصطلح (bilinguisme) بالثّنائيّة وهناك من ترجمه بالازدواجيّة، وهناك أيضاً من اختار مصطلح (Diglossie) ليدلّ على الثّنائيّة و (Bilinguisme) ليدلّ على الازدواجية» (حمو، **٢٠١٧**م: **٢٣**). وبما أنّ مصطلح الازدواجيّة اللغويّة يتكوّن من لفظين كما هو ملاحظ فإنّنا إذن سنحاول التّطرّق إلى تعريفه من النّاحية الاصطلاحيّة.

جاء في المعجم المفصّل في فقه اللغة أنّ الازدواجيّة «تداخل في الاستعمال اللسانيّ في الحياة اليوميّة وقد ينسحب هذا التّداخل على النّصوص العليا؛ أدبيّة أو غير أدبيّة، إذ يختلط في التّداول والتّخاطب والتّكاتب الفصيح بالعاميّ، أي اللغة العليا باللغة الدارجة/ العاميّة. وهي ظاهرة لغويّة تُعَدّ في الدّرس اللسانيّ الحديث مشكلة كبيرة يجب معالجتها وتلافيها؛ لأنّها مما يُضعف اللغة العليا ويُدخل في بنيتها ما ليس منها» (معن، ٢٠٠١م: ٣٩-٣٨). فالازدواجيّة اللغويّة تشير إلى التّنوع اللسانيّ أو تنوّع الأساليب اللسانيّة في نطاق لغة واحدة، إذ هناك مستويات وظيفيّة مختلفة في اللغة الواحدة: المستوى الفصحى يتمّ استخدامه في الأواسط الرّسميّة والعبادة والإدارة والتّعليم، والمستوى العاميّ يتمّ استخدامه في المحادثات اليوميّة في الشارع والبيت وبعض مكاتب العمل.

٣.٢ الفرق بين التّعدّديّة اللغويّة والثّنائيّة اللغويّة

نشير في البداية إلى خلفيّة ذكر هذا المصطلح لأول مرة وهي «إنّ مصطلح الثّنائيّة اللغويّة ظهر لأوّل مرّة على يد الكاتب اليوناني إمانويل غوداي (Roidis Emanuoil) لأسباب متعدّدة كانت ناجمة عن الوضعيّة اللغويّة المتضاربة في المجتمع اليوناني، وهذا بوجود مستويين لغويين هما: كثار فوسا و دموتيكي، (Domitiki/Kaharvausa)، حيث أخذت هذه الأخيرة من الإغريقيّة القديمة (Domiki) مرادفها عند الإغريق (Dijlottos) والّذي يعني استعمال لغتين عموماً ... ولعلّ القول الرّاجح بأن الثّنائيّة اللغويّة ظهرت على يد العالم الأمريكيّ تشارلس فيرنسون (Charles Ferguson) بعد نشر مقال بعنوان (Diglossie) سنة ١٩٥٩ للدّلالة على الثّنائيّة ويعني بها: "تعايش تنوّعين لغويين في صلب الجماعة حيث فصل مستويين للثّنائيّة اللغويّة وضبط المجال الّتي تستعمل فيه كلاً على حدا» (المصدر نفسه: ٩).

مفهوم الثّنائيّة اللغويّة: هذا المصطلح ترجمة للمصطلح الانجليزيّ (Bilingualism) وقد تباينت آراء حول هذه الظّاهرة اللغويّة واختلفت تعاريفهم لها، وكان مقدار إجادة اللغات هو المعيار الأساسيّ لتلك اللغات (حمو، ٢٠١٧م: ٢٧-٢٦). الثّنائيّة اللغويّة بمعنى تواجد لغتين

من نظامين لغويين مختلفين عند المتكلّم، فرضاً التّركيّة والفارسيّة في إيران والعربيّة والفرنسيّة في الجزائر، فيُعتبَر هذا الشّخص ثنائيّ اللغة كما تُعتبَر الدّولة الّتي يعيش فيها دولة ثنائيّة اللغة. أي هي استخدام لغتين من حضارتين مختلفتين، ومثال ذلك استعمال العربيّة والفارسيّة في محافظة *خوزستان* الإيرانيّة.

كما نرى تجمع هذه التّعريفات كلّها على أن يعرف أو يجيد أو يستخدم الشّخص لغتين مختلفتين، كالعربيّة والفرنسيّة في الجزائر، والفارسيّة والتّركيّة في إيران؛ أي داخل مجتمع واحد، سواء كان إتقانه للغتين بنفس الدّرجة، أو بنسب متفاوتة أو أن يجيد لغة أكثر من الأخرى، كإتقانه اللغة الأم أكثر من اللغة الثّانية الّتي تعلّمها بأسباب مختلفة. كما أنّنا حصلنا على عدّة تعريفات لظاهرة الثّنائيّة اللغويّة بعد دراسة المعاجم اللسانيّة وهي:

«الثّنائيّة اللغويّة عبارة عن كون الفرد قادراً على تكلّم لغتين، وهي تعايش لغتين في مجتمع واحد شرط أن تكون الأغلبيّة ثنائيّة اللغة. نقول إنّ الفرد ثنائيّ اللغة حين يمتلك عدّة لغات تكون مكتسبة كلّها كلغات أم» (محمود، ٢٠٠٢م: ٩١)؛ فقد عرّفها عبد الرّحمن العقود بأنّها «استخدام الفرد أو الجماعة للّغتين» (العقود، ١٩٩٧م: ٢٢٤)؛ «الثّنائيّة اللغويّة هي الوضع اللغويّ لشخص ما أو جماعة بشرية معيّنة تتقن لغتين، وذلك دون أن تكون لدى اقترابها القدرة الكلامية المميّزة في لغة أكثر ممّا هي في الأخرى. هي الحالة التي يستخدمها المتكلّمون بالتّناوب، وحسب البيئة والظّروف اللغويّة للغتين» (الفهري، ١٩٩٨م: ١٥١)؛ وبالتّالى قد عرّف محمد علي الخولي الثّنائيّة اللغويّة أكثر دقّة وشموليّة حيث قال: «الثّنائيّة اللغويّة هي استعمال الفرد أو الجماعة للغتين بأيّ درجة من الإتقان، ولأيّ مهارة من مهارات اللغة، ولأيّ هدف من الأهداف» (الخولي، ١٩٨٨م: ١٤)؛ «الثّنائيّة اللغويّة بمعنى استعمال لغتين مختلفتين كالعربيّة والانجليزيّة» (نصر الله، ٢٠١٧م: ٦). الثّنائيّة اللغويّة في المستوى الفردي بمعنى أن يكون المتعلّم عارفاً لغتين اثنتين (اللغة الوطنيّة واللغة الأجنبيّة الأولى) معرفة جيدة بحيث يجيد كلتيهما بالدّرجة نفسها؛ هذا النوع من الثّنائية لا يضرّ باللغة الأمّ بل يفيده لأنّ اللغة الأم لا تختلط بغيره من اللغات ولا تصبح باهتَ اللون أمام الثّقافات الأجنبيّة الراقية.

٣. كيفيّة تأثير التّعدّديّة اللغويّة

التّعدّديّة في مستواها الفرديّ تنقسم إلى قسمين: الحالة الأولى هي أن يملك الشّخص ناصيتي اللغتين، ويتمكّن من توظيف كلٍ منهما بطلاقة ويسر، مثلاً يسمع الكلام باللغة الأولى ويجيب بنفس اللغة، أو يسمعه باللغة الثّانية ويردّ باللغة نفسها، والحالة الثّانية هي أن يكون الشّخص غير مجيد اللغة الثّانية، يعني يتقن اللغة الأولى أكثر من اللغة الثّانية، فإذا تكلّم معه شخص باللغة الثّانية لا يستطيع أن يجيب بنفس اللغة إلّا بعد عمليّة تفكير، إذ هو يترجم في باله اللغةَ الثّانية إلى اللغة الأولى، ثمّ يجيب في باله باللغة الأولى أيضاً، ثمّ يترجم ما في باله إلى اللغة الثّانية؛ كثيراً ما نرى هؤلاء الأشخاص فاشلين في إفهام المخاطب لأنّ جملة الجواب في أصلها تمّت صياغتها باللغة الأولى وليس بالعقليّة اللغة الثّانية وبهذا السّبب نشتمّ من جملة الجواب رائحة قواعد اللغة الأولى.

يكتسب الشّخص التّعدّديّة اللغويّة بطرق مختلفة عن طريق احتكاكه بمن يتحدّثون لغة غير لغته الرّئيسة، قد يبدأ اكتسابه للتّعدّديّة من المدرسة الّتي تعتمد لغة التّعليم وهي قد تكون غير لغته الأصليّة، أو قد يكتسبها في مراحل التّعليم العالي، لكلّ نوع من الاكتساب سمات خاصة تميّزه عن غيره؛ فإذا أردنا أن نعرف إن كانت التّعدّديّة مجدية أو غير مجدية يجب أن ندرس طريقة اكتسابها لأنّ النّتيجة تتوقّف على طريقة الاكتساب تماماً، طرق اكتساب اللغة الثّانية هي:

١. الطّريقة الأولى هي أن يكتسب الفرد اللغة الثّانية في مرحلة الطّفولة؛ يعتبر هذا الطّريق من أهمّ الطّرق في اكتساب اللغة وأسهلها، سواء كان يتزامن الاكتساب مع اللغة الأصليّة تزامناً تامّاً أو يفصل بينهما قليلاً، فالطّفل الّذي يعيش مع اللغتين يبدأ بتعلّم كلا اللغتين بسهولة ودون عناء.

٢. الطّريقة الثّانية تتمثّل في حالة الطّفل الّذي ينمو، وهو يتكلّم مع أسرته بلغة وعند دخوله المدرسة يواجه لغة ثانية وهي لغة التّعليم والّتي تُعتبَر عادة اللغة الرسمية في جميع أنحاء البلد. قد تكون هذه اللغة لغة المجتمع أيضاً وقد تكون غير لغة مجتمعه مثل ما يحدث للأسر الّتي تنتمون إلى أقليات لغويّة أو العائلات المهاجرة أو النّازحة. في هذه الطّريقة – يعني

الطريقة الثانية – يكتسب الفرد التّعدّديّة اللغويّة اكتساباً نسبيّاً، بحيث يتّضح عدم التوازن في كلامه، إذ يختلف الظروف الاجتماعية ووظائف كلّ من اللغتين، فالطّفل يواصل استعمال اللغة الأم لأغراضه الشخصيّة واليوميّة وهو يحتفظ باللغة التي تعلّمها في المدرسة للتّواصلات الرّسميّة (سيجوان، ١٩٩٥م: ٩).

٣. الطّريقة الثّالثة تتمثّل في اكتساب التّعدّديّة بعد مضيّ سنين الطّفولة من خلال الاتّصال المباشر والدّائم مع هذه اللغة في المجتمع الّذي يتكلّم بها، ومثاله المهاجر أو النّازح الّذي يأتي ليعيش في مجتمع غير مجتمعه، لأنّ في المجتمع الجديد لا يتكلّم بلغة مجتمعه السّابق، وبالتّأكيد درجة إجادة اللغة محدودة في مثل هذه الحالة، لكنّها على كل يجعل الشّخص قادراً على استخدام اللغة الثّانية للاتّصال المحدود مع الآخرين.

٤. الطّريقة الرّابعة يمكن أن نعتبرها عكس الطّريقة الثّالثة، بمعنى أنّ الشّخص يعيش في مجتمعه ويتكلّم الناس في هذا المجتمع بلغته الأم، ثمّ يقوم الشّخص باكتساب اللغة الثّانية من خلال الدّراسة الأكاديميّة في الجامعة. في هذه الطّريقة درجة الإتقان غير راقية، إضافة إلى أنّها متعبة جدّاً لأنّ الدماغ ليس مستعداً في هذه السّنين لتعلّم لغة جديدة. ثمّ أن الاختلاف في الطّريقة الثّالثة والرّابعة يكمن في أنّ الثّالثة يمكّن الشّخص من المحادثة بالطّلاقة والكفاءة في الاتّصال، بينما الطّريقة الرّابعة تساعد الشّخص في استيعاب البناء اللغوي والمادة المكتوبة.

٤. مستويات تأثير التّعدّديّة اللغويّة

قد يتجلّى تأثير التّعدّديّة اللغويّة في اللغات الثّانية في مستويات كثيرة منها المستوى الصوتيّ في استبدال صوت بصوت آخر مثلاً والمستوى الصرفيّ والمستوى التّركيبيّ والخ، لكنّنا نطرح ثلاث مستويات وندرس الموضوع على أساسها وهي:

١.٤ الصّيغة والتّركيب

والّتي تُسمَّى أيضاً المستوى النّحويّ التّركيبيّ؛ يُقال: «لَحَنَ، يلحَن في كلامه يعني أخطأ الإعراب وخالف وجه الصّواب في النّحو» (معلوف، ٢٠١٣م: مدخل لحن). عندما نقول

مفردة *القواعد* أوّل شيء يتبادر إلى الذّهن مبادئ اللغة العربيّة أو النّحو، والّذي لا يشمل التّراكيب الصّوتيّة والصّرف ومثلهما. يتمثّل تأثير هذا المستوى في الاستخدام الخاطئ للضّمائر وأدوات الاستفهام وترتيب الجمل الاسميّة والفعليّة وضرورة استخدام القصر في الجملة أو عدم ضرورته و...؛ يعني يؤدّي تأثير نحو اللغة الأم على نحو اللغة الثّانية، إلى وقوع المتكلم في أخطاء متعلّقة بصياغة الكلام ونظمه، ومثاله عندما يريد أن يقول الفارسيّ جملة «من عصر رفتم» بالعربية، يقول «أنا مساء ذهبت»؛ فهذه الجملة العربيّة مع أنّها صحيحة وتنقل القصد إلى المتلقيّ لكنها غير مصطلح أو غير صحيح من الجهة البلاغيّة، لأنّ العربيّ لا يقول «أنا مساء ذهبت» في الحالة العاديّة، بل يقول «ذهبت مساء» ولا أنا؛ وجملة «أنا مساء ذهبت» لا يستخدمها إلّا وهو يجد داعياً لاستخدام الجملة الاسميّة وتقديم الظّرف على الفعل (السامرائي، ١٤٣٤هـ: ١٤٩-١٤٤).

٢.٤ المفردات

وهي المستوى المعجميّ والدّلاليّ الّتي تُسمَّى في الدّراسات المعاصرة *النّظائر المخادعة*، تتمثّل تأثير التّعدّديّة اللغويّة في هذا المستوى، في دمج مفردات من اللغة الأم في اللغة الثّانية عند الكلام، وذلك يحدث عندما نجد في اللغتين مفردة مشتركة من جهة الكتابة – وحتى من الجهة الصوتيّة – لكنّها تستخدم في اللغتين بمعنيين مختلفتين، ومثاله مفردة «شراب» التي تستخدم في العربية بمعنى مطلق ما يُشرب لكنّها في التّركية بمعنى «الخمر»؛ ومفردة «انقلاب» في العربيّة بمعنى تغيير مفاجئ في نظام الحكم يقوم به عادة بعض رجال الشّرطة والحال أنّها في الفارسيّة بمعنى «الثورة».

٣.٤ المستوى الصرفي

يتمثّل تأثير المستوى الصّرفيّ بتدخّل صرف اللغة الأم في صرف اللغة الثّانية، على سبيل المثال عندما يقول الشّخص بالفارسيّة «من طلبه هستم»، يقصد «أنا طالب العلوم الدينيّة في الحوزة العلمية»، وواضح أن مفردة الطّلبة بالعربيّة جمع مكسّر لطالب لكن يتمّ استعمالها بالفارسيّة

مفرداً، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى مفردة «طلبة» الّتي يُعَدّ في العربيّة جمع مكسر، ليست بمعنى طلاب العلوم الدّينيّة فقط، إنّما هي بمعنى مطلق الطّلاب في أيّ فرع كان.

٥. تطبيق نظريّة التّعدّديّة اللغويّة على تفسير الميزان

نأتي في هذا القسم بعدّة أمثلة من تفسير الميزان يتجلّى فيها تأثير التّعدّديّة اللغويّة ونشرح كيفيّة تأثّر العلّامة الّطباطبائيّ باللغة الفارسيّة والتّركيّة كما أنّنا نشير إلى تأثير التّعدّديّة اللغويّة في فهم المتلّقي.

١.٥ النّموذج الأوّل من تفسير الميزان وتحليله

يتحدّث العلّامة الطّباطبائيّ عن ضرورة وضع قوانين اجتماعيّة قائلاً «الّذي تعطيه أصول الاجتماع أنّ المجتمع الإنساني لا يقدر على حفظ حياته وإدامة وجوده إلّا بقوانين موضوعة مُعتَبرة بينهم، لها النّظارة في حاله، والحكومة في أعمال الأفراد وشؤونهم، تنشأ عن فطرة المجتمع وغريزة الأفراد المجتمعين بحسب الشّرائط الموجودة، فتسير بهدايتها جميع طبقات الاجتماع كل على حسب ما يلائم شأنه ويناسب موقعه» (الطّباطبائيّ، ١٩٩٧م: ١/١٨٥-١٨٤) وفيما يلي تحليل الإشكاليات اللسانيّة للفقرة أعلاه:

١.١.٥ الصّيغة والتّركيب

«لا يقدر على» في هذه الفقرة نحتاج إلى جملة اسميّة لأنّه يتحدّث عن الثبوت فنقول «المجتمع الانساني ليس قادراً على ...»؛ «موضوعة» نحوّلها إلى سياق عربي «تمّ وضعها»؛ «لها نظارة في حاله» الجملة كلّها ترجمة من الفارسيّة وهي متوغّلة في الإبهام؛ لم يتمكّن المؤلف من أن يجعل معنى العطف بين «في حاله، والحكومة في أعماله الأفراد وشؤونهم».

٢.١.٥ المفردات

«الّذي تعطيه أصول اجتماعية» ترجمة من الفارسيّة: «چيزى كه اصول اجتماعى به دست مى‌دهد» في العربيّة يُقال «يشير ... إلى ...»، فنقول: «تشير المبادئ الاجتماعيّة إلى ...»؛

من الأفضل أن نستخدم «المبادئ الاجتماعيّة» بدلاً عن «الأصول الاجتماعيّة»؛ «حفظ حياته وإدامة وجوده» ترجمة من الفارسية: «حفظ و ادامه‌ی حيات» المصطلح في العربيّة «مواصلة الحياة»؛ «مُعتبَرة بينهم» ترجمة من الفارسيّة: «همه آن را به رسميت می‌شناسند/ همه آن را معتبر می‌دانند» المصطلح في العربيّة هو فعل «اعترف بـ» ولا داعي لاستعمال بينهم كما كتب المؤلّف؛ «نظارة» ترجمة مباشرة من الفارسيّة، المصطلح في العربيّة «راقب على أو أشرف على»؛ «الشّرائط الموجودة» ترجمة مباشرة من الفارسية، في العربيّة يقال «الظّروف الرّاهنة» (فاتحي نجاد، ١٣٩٦ش: ٤٩٥)، «تسير بهدايتها» غير مصطلح في العربيّة؛ «طبقات الاجتماع» أولاً من الأفضل أن يُقال «الشّرائح» بدلاً من «طبقات» ثانياً في العربيّة في مثل هذه الحالات نأتي بتركيب وصفيّ يعني نقول «الشّرائح الاجتماعيّة»؛ «على حسب» ترجمة من الفارسيّة «بر حسب»، في العربيّة لا حاجة إلى «على»؛ «طبقات الاجتماع» اجتماع ترجمة من الفارسيّة وهي في العربيّة ليس بمعنى مجتمع بل بمعنى «التقاء جماعة لغرض معيّن».

الجملة المقترحة للنموذج الأوّل: تشير المبادئ الاجتماعيّة إلى أنّ المجتمع الإنسانيّ ليس قادراً على مواصلة حياته إلّا عن طريق قوانين تمّ وضعها لكي تراقب على المجتمع والحكومة؛ هذه القوانين مُعترَف بها شعباً، ثمّ أنّها ناشئة عن فطرة الإنسان وطبيعة المجتمع حسب الظّروف الرّاهنة في المجتمع، فتتقدّم كلّ شريحة اجتماعية عبر هداية القوانين حسب ما يناسبه ويناسب مكانته الاجتماعيّة.

ملاحظة: قد يواجه القارئ في تفسير الميزان أخطاء، تفتح باب الشّكّ في أن يكون المؤلّف متأثّراً بالتّعدّديّة إلى هذا المدى؛ مثلاً جملة «لها النّظارة في حاله، والحكومة في أعمال الأفراد وشؤونهم»، إيجاد الارتباط بين معطوفات هذه الجملة ليس صعباً إلى درجة أن نقول العلّامة أخطأ في الكتابة بسبب تأثير التّعدّديّة اللغويّة، بل أعتقد أنّ بعض هذه الإشكاليّات تنشأ عن عدم إعادة الجمل وقراءتها قراءة ثانية، إذ كلّ منّا يقع في مثل هذه الأخطاء حتّى ولو كنّا نكتب بلغتنا الأم، أقصد أنّه يمكن تصحيح مثل هذه الأخطاء في القراءة الثّانية وأتصوّر أنّ العلّامة قد لم يُعِد القراءة بسبب ضيق الوقت أو أسباب أخرى.

٢.٥ النّموذج الثّاني من تفسير الميزان وتحليله

يتحدّث العلّامة الطّباطبائيّ عن موضوع القضاء ودور الأفعال الإنسانيّة فيه قائلاً «قد ذكرنا في البحث عن القضاء، ما يتّضح به الجواب عن هذا الإشكال، فقد ذكرنا ثَمّ أنّ الأفعال الإنسانيّة من أجزاء علل الحوادث، ومن المعلوم أنّ المعاليل والمسبّبات يتوقّف وجودها على وجود أسبابها وأجزاء أسبابها، فقول القائل: إنّ الشّبع إمّا مقضيّ الوجود، وإما مقضيّ العدم، وعلى كل حال فلا تأثير للأكل غلط فاحش، فإنّ الشّبع فرض تحقّقه في الخارج لا يستقيم إلّا بعد فرض تحقّق الأكل الاختياري الّذي هو أحد أجزاء علله، فمن الخطأ أن يفرض الإنسان معلولاً من المعاليل، ثمّ يحكم بإلغاء علله أو شيء من أجزاء علله» (الطباطبائي، ١٩٩٧م: ١/٣٥٣). هذه الفقرة متأثّرة بالسّياق الفارسيّ وفيما يلي نعرض النّص الفارسيّ – على أساس عقليّة المؤلّف – ثمّ نقوم بتحليل الإشكاليّات اللسانيّة: «در بحث قضا مسألهای را ذكر كرديم كه به وسيلهی آن جواب اين اشكال روشن می‌شود، آن‌جا ذكر كرديم كه افعال انسان از اجزای علت‌های حوادث هستند، و معلوم است كه وجود معلول‌ها و مسبَّبات به اسباب وجود و اجزاء اسباب بستگی دارد، بنابراين سخن كسی كه می‌گويد: يا قضا بر سيری رقم خورده يا رقم نخورده، در هر صورت [فرقی ندارد] پس خوردن هيچ تأثيری ندارد، اشتباهی فاحش است، زيرا فرض تحقق سيری در خارج امكان نمی‌پذيرد مگر بعد از فرض تحقق خوردن اختياری كه يكي از اجزای علتش می‌باشد، پس اين كه انسان معلولی از معلول‌ها را در نظر بگيرد سپس حكم به الغای علت‌های آن يا جزئی از علت‌های آن كند، اشتباه است».

١.٢.٥ الصّيغة والتّركيب

«قد ذكرنا في البحث عن القضاء» ترجمة مباشرة من الفارسيّة: «در بحث قضاء ذكر كرديم كه...»، المصطلح في العربيّة: «سبق أن قلنا في ...»؛ «ما يتّضح به الجواب عن هذا الإشكال» ترجمة من الفارسية :«به وسيلهی آن، جواب اين اشكال روشن می‌شود» كما أنّ فعل «يتّضح» حشو، فنقول: «ما يجيب عن هذا الإشكال»؛ «فقد ذكرنا ثَمَّ» ترجمة مباشرة من الفارسيّة: «آن‌جا ذكر كرديم كه ...»، في السّياق العربيّ نقول: «فقلنا ...»؛ «من أجزاء

علل الحوادث»، الجملة ترجمة من الفارسيّة: «افعال انسان از اجزای علت‌های حوادث [به حساب می‌آید]»، على أساس السّياق لا بدّ من استعمال أداة الحصر، فنقول: «الأفعال الإنسانية إنّما هي جزء من أجزاء علل الحوادث»؛ «المعاليل والمسبَّبات» في الفارسيّة عادة تستخدم جمعاً لأنّ السّياق يوافق الجمع لكن في العربيّة، السّياق لا يساعد لأنّنا لا نريد كلّ المعلولات في العالم بل نريد جنس المعلول، فنقول: «كلّ معلول ومسبّب» أو نقول «المعلول» يعني مع أل الجنسية؛ «أسبابها وأجزاء أسبابها» ترجمة من الفارسيّة: «هم به وجود اسباب بستگی دارد و هم به وجود اجزای اسباب»، في العربية يقال: «وواضح أنّ كلّ معلول أو مسبَّب يتوقّف وجوده على وجود الأسباب كلّها وليس جزءاً منها»؛ «على كل حال فلا تأثير للأكل»، الجملة متأثرة بالفارسية: «در هر حال فرقی نمی‌كند پس خوردن تأثيری ندارد»، وبهذا السّبب قام المؤلّف بتأخير حرف الفاء، في العربيّة نقول: «فعلى كلّ لا أثرَ/تأثيرَ للأكل»؛ «فإنّ الشّبع فرض تحقّقه ... الأكل الاختياري»، الجملة تحتاج إلى صلة لبيان التّعليل وهي «إذ»، استخدام الجملة الاسميّة خطأ لأنه لا ينقل القصد إلى المتلقّي، فنقول: «إذ لا يستقيم فرض تحقّق الشّبع في الخارج إلّا بعد فرض تحقّق الأكل الاختياري»؛ «آلذي هو أحد أجزاء علله» ترجمة من الفارسيّة «كه يكی از اجزای علت‌ها می‌باشد» المعنى واضح والقصد مفهوم لكن إذا أردنا أن نكتب جملة في سياق عربي نقول «الّذي هو جزء من أجزاء الأسباب الّتي تؤثّر في وجود المعلول».

٢.٢.٥ المفردات

«البحث عن القضاء»، كلمة «بحث» كثيراً ما تشير إلى بحث علميّ، مثل مقال أو رسالة أو أطروحة، المصطلح والأصحّ في مثل هذه الجمل هو «دراسة» فنقول «في دراسة القضاء» ولا «عن»؛ «قول القائل»، من الأفضل أن نقول: «قول المستشكل»؛ «غلط» من الأفضل أن نستخدم «خطأ».

٣.٢.٥ المستوى الصّرفيّ

«المعاليل» ليست جمع تكسير من «معلول»، وإذا أردنا أن نستخدمها جمعا، نقول «معلولات» مثل: منصوبات، مجرورات و... .

الجملة المقترحة: قد سبق أن ذكرنا في دراسة القضاء ما يجيب عن هذا الإشكال، فقلنا إنّ الأفعال الإنسانيّة إنّما هي جزء من أجزاء علل الوقائع، وواضح أنّ كلّ معلول أو مسبَّب يتوقّف وجوده على وجود الأسباب كلّها وليس جزءاً منها؛ فقول المستشكل: «إنّ شبعي إمّا مقضيّ الوجود وإمّا مقضيّ العدم، فعلى كلّ لا أثر للأكل»، خطأ فاحش، إذ لا يستقيم فرض الشّبع في الخارج إلّا بعد فرض تحقّق الأكل الاختياري الّذي هو جزء من أجزاء الأسباب الّتي تؤثّر في وجود المعلول، فلا يمكن فرض معلول من المعلولات بعد الحكم بإلغاء علله كلها أو جزء منها.

ملاحظة: قد يستشكل البعض بأنّنا نبالغ في تأثير اللغة الفارسيّة في أسلوب الميزان، إذ أنّنا نرى أحياناً عكس هذا التأثير، مثلاً مفردة «مسبّبات» في هذه الفقرة تشير إلى تأثير العربيّة في الفارسيّة ولا بالعكس؛ نقول في جواب هذا الإشكال، صحيح أنّ اللغة الفارسيّة تأثّرت باللغة العربيّة تأثّراً جمّاً؛ لكنّ هذا التأثّر يعود إلى صدر الإسلام ونطاقه يشمل المفردات فحسب؛ لا نرفض كلام المستشكل بأنّ «مسببات» مثلاً دخلت من العربيّة إلى الفارسيّة، لكن نقول أنّ المفردة نفسها دخلت مرّة أخرى في نصّ الميزان وهي في أسلوب فارسيّ.

٣.٥ النّموذج الثّالث من تفسير الميزان وتحليلها

يتحدّث العلّامة عن عدم وجود معايير أخلاقيّة مشتركة بين الشّعوب المختلفة قائلاً «بقي هنا شيء وهو أنّ ههنا نظرية أخرى في الأخلاق تغاير ما تقدّم، وربّما عُدَّ مسلكاً آخر، وهي أنّ الأخلاق تختلف أصولاً وفروعاً باختلاف الاجتماعات المدنيّة لاختلاف الحسن والقبح من غير أن يرجع إلى أصل ثابت قائم على ساق، وقد ادّعى أنّها نتيجة النّظريّة المعروفة بنظريّة التّحوّل والتّكامل في المادة» (المصدر نفسه، ٣٧٢/١)؛ وفيما يلي تحليل الإشكاليّات اللسانيّة للفقرة أعلاه:

١.٣.٥ الصّيغة والتّركيب

«بقي هنا شيء» متأثّرة بالتّركية: «بير شئى بوردا قالئى ...»، في العربية يقال: «تبقى مسألة أخرى لم تتّضح بعد»؛ «ربّما عُدَّ» متأثّرة بالفارسيّة: «شايد مسلك ديگرى به حساب آيد»،

فنغيّرها إلى «قد يمكن اعتباره مسلكاً آخر»؛ «لاختلاف الحسن والقبح من غير أن يرجع إلى أصل ثابت قائم على ساق»، الجملة متأثرة بالفارسية: «چون حسن و قبح اختلاف‌پذير است و تابع يك اصل ثابت نيست»، في مثل هذه الجمل في العربيّة لا نقول «لاختلاف»، صحيح أنّ حرف «لام» أصلها لبيان الغرض والسّبب، لكنّها لا تؤدّي المعنى الذي يريده المؤلّف، في العربية يقال: «وذلك بسبب عدم وجود معايير خاصّة لتحديد الحسن والقبح بين الشعوب المختلفة»، صحيح أنّ هذه الجملة تختلف جذريّاً عمّا كتبه المؤلّف، لكنّني متأكّد من أنّه يريد هذا المعنى (والله أعلم)؛ «النّظريّة المعروفة بـ» ترجمة مباشرة من الفارسية: «نظريه‌ى معروف به»، إذا أردنا أن نعبّر عن هذا المفهوم بالعربية، نقول: «نظريةٌ تُسمَّى ...».

٢.٣.٥ المفردات

«أصولاً وفروعاً» لا يمكن أن نستعمل التّمييز في العربيّة جمعاً، إذن إمّا نستعمل الكلمتين مفردة: «أصلاً وفرعاً»، وإمّا نستعملهما مع الضمير «أصولها وفروعها»، المؤلّف رحمه الله استخدمهما جمعاً لأنه كان متأثراً بالفارسية: «از نظر/جهت اصول و فروع»؛ «وقد ادعي» أتصوّر أنّ المؤلّف استخدمها مجهولاً، متأثّرا بالفارسيّة، لأنّ الفارسيّ يقول «بعضى‌ها ادعا كرده‌اند»، قام المؤلّف بتغييره إلى الفعل المجهول، لكن العربيّ لا يقول «ادُّعِيَ»، بل يقول: «ذهب البعض إلى ...»؛ «نتيجة» من الأفضل أن نقول «ناجمة عن نظرية ...»، وبالمناسبة الجملة الّتي كتبها المؤلّف ترجمة من الفارسيّة: «ادعا كرده‌اند كه اين نظريه، نتيجه‌ى نظريه‌ى معروف به ...»؛ «نظريّة التّحول والتّكامل»، يقصد «نظريّة التّطور» الّتي قام بطرحها «تشارلز داروين» لأوّل مرّة، تُسمَّى هذه النّظريّة في الفارسيّة «نظريه‌ى تكامل» والمؤلّف لم ينتبه إلى ما هو المصطلح في اللغة الهدف، وحَسِبَ بما أنّ مفردة «تكامل» مأخوذة من اللغة العربيّة، فهي في العربيّة أيضاً تستعمل بنفس الشّكل.

الجملة المقترحة: تبقى مسألة أخرى لم تتّضح بعد، وهي أنّ هناك نظريّة أخلاقيّة أخرى تختلف عمّا سبق ذكره، وقد يمكن اعتبارها مسلكاً آخر، هي أنّ الأخلاق تختلف أصولها وفروعها باختلاف الشّعوب وذلك بسبب عدم وجود معايير خاصّة لتحديد الحسن والقبح بين الشّعوب، وذهب البعض إلى أنّ هذه النّظريّة ناجمة عن نظريّة تُسمَّى «نظرية التّطور» في المادّة.

ملاحظة هامّة: قد يسأل البعض ما الفرق بين نظريّة التّطوّر ونظريّة التّكامل لأنّهما في النّهاية بمعنى واحد لأنّ نظرية التّطوّر تشير إلى تكامل المادّة في إطار الزمن؟ نقول في الرّد عن هذا الإشكال: صحيح أنّ نظريّة التّطور هي نفس التّكامل وقد تُستخدَم مفردة التّكامل لشرح نظريّة التّطوّر، لكن لا يمكن أنّ نقول لا فرق بينهما، الّذي يهمّنا في الدّراسات اللغويّة هو التّركيب المصطلح الشّائع المتداول الّذي يستخدمه أهل اللغة، على سبيل المثال: العُشّ والوكر والوجار والجحر، كلّها بمعنى واحد تقريباً، لكن إذا أردنا أن نستخدم هذا المفهوم مع التّجسّس لا يبقى لنا إلّا الوكر، لأنّ العربيّ لا يعرف عشّ التّجسّس أو وجار التّجسّس، إنّما يعرف "وكر التّجسّس"، على سبيل المثال نقول: وثائق وكر التّجسّس تتحدّث عن مؤامرات أمريكا.

٤.٥ النّموذج الرّابع من تفسير الميزان وتحليله

يتحدّث العلّامة عن آراء الشّعب في تعلّق الرّوح بالقلب والدّماغ قائلاً «والظّاهر أنّ الإنسان لـمّا شاهد نفسه وسائر أصناف الحيوان وتأمّل فيها ورأى أن الشّعور والإدراك ربّما بطل أو غاب عن الحيوان بإغماء أو صرع أو نحوهما، والحياة المدلول عليها بحركة القلب ونبضاته باقية بخلاف القلب قطع على أن مبدأ الحياة هو القلب، أي أن الرّوح الّتي يعتقدها في الحيوان أوّل تعلّقه بالقلب وإن سرت منه إلى جميع أعضاء الحياة، وأنّ الآثار والخواص الرّوحيّة كالإحساسات الوجدانيّة مثل: الشّعور، والإرادة، والحبّ، والبغض، والرّجاء، والخوف، وأمثال ذلك كلّها للقلب بعناية أنّه أوّل متعلّق للرّوح، وهذا لا ينافي كون كلّ عضو من الأعضاء مبدأ لفعله الّذي يختصّ به كالدّماغ للفكر والعين للإبصار والسّمع للوعي والرّئة للتّنفّس ونحو ذلك، فإنّها جميعاً بمنزلة الآلات الّتي يفعل بها الأفعال المحتاجة إلى توسيط الآلة» (المصدر نفسه، ٢/٢٢٨)؛ وفيما يلي تحليل الإشكاليّات اللسانيّة للفقرة أعلاه:

١.٤.٥ الصّيغة والتّركيب

«وتأمّل فيها» المصطلح في العربيّة أن نستخدم هذا التّعبير في موضع حال مفرد فنقول: «متأمّلاً فيها»؛ «ربّما بطل أو غاب» أولاً متأثرة بالفارسيّة: «احتمال دارد باطل شود يا از

بين برود» وثانياً هذا التّعبير بهذا الشّكل لا يؤدّي المعنى الّذي يريده المؤلّف، لأنّ المؤلّف يقصد: «يمكن أن يغيب الإدراك عن الحيوان»، لكن الجملة بمعنى «ربّما حدث غياب الشعور عن الحيوان في الماضي» وهذا كلّه من تأثير التّعدّديّة اللغويّة، السّياق الصّحيح في مثل هذا التعبير استخدام «قد+فعل مضارع» فنقول: «رأى أنّ الشّعور والإدراك قد يغيبان عن الحيوان ...»، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لا حاجة إلى استخدام فعل «بطل» لأنّ معناه تختلف تماماً عن «غاب»، كما أنّ المؤلّف لم يُراعِ مطابقة الضّمير في «يغيبان» وأنا أعتقد أنّ عدم المطابقة يعود إلى تأثّر المؤلّف بالفارسيّة لأنّ الفارسيّ لا يجمع الفعل حينما يكون الفاعل من غير ذوي العقول؛ «الحيوان بإغماء» ليس أسلوباً عربياً، بل متأثّر بالفارسيّة: «به وسيله‌ى اغما از حيوان گرفته شده...»، في العربيّة يُقال: «الحيوان المُصاب بإغماء أو الحيوان الّذي أُصيب بإغماء»؛ «الحياة المدلول عليها بحركة القلب ونبضاته باقية» ترجمة مباشرة من الفارسية: «زندگى، كه حركت و نبض قلب بر آن دلالت دارد، باقى است»، أولاً لا حاجة إلى كلمة «مدلول» وثانياً «باقية» ليست مصطلحاً في مثل هذه الجمل وعلينا أن نستخدم فعل «ما زال»، نقول: «ما زال الحيوان حيّاً بنبضات القلب وضخّ الدّم»؛ «بخلاف القلب» لم يُذكَر في مكانه، يجب أن نذكره بعد انتهاء جملة «قطع على أنّ مبدأ الحياة هو القلب» كما سوف نشير إليه في الجملة المقترحة؛ «يعتقدها» أولاً يجب أن يكون الفعل متعدّياً بالحرف فنقول: «يعتقد بها» ثانياً في العربيّة يتغيّر الفاعل في مثل هذه الجمل، فنقول «نعتقد بها» مع ضمير المتكلم؛ «وأنّ الآثار والخواصّ الرّوحيّة ...» الجملة عُطِفت إلى «قطع على» قبل سطرين، المصطلح في العربيّة أن نقول: «كما أنّه يتأكّد من أنّ الآثار ...» أعني الأسلوب المناسب هو تكرار الفعل في هذا القالب: «كما+أنّ+فعل ...»؛ «كلّها للقلب» حرف لام لا تؤدّي المعنى الّذي يريده المؤلّف، في السّياق العربيّ لا بد أن نقول: «كلّها متعلّقة بالقلب»؛ «فإنّها جميعاً بمنزلة الآلات الّتي يفعل بها الأفعال المحتاجة إلى توسيط الآلة» هذه الجملة كلّها متأثّرة بالفارسيّة: «اين‌ها همگى به منزله‌ى وسيله‌هايى هستند كه كارهايى را كه نياز به واسطه دارند به وسيله‌ى آن‌ها انجام مى‌دهد»، لا بدّ من تعديل الجملة من حيث الأسلوب والمفردات، فنقول: «فإنّ كلّاً منها تُعَدّ من الوسائل الّتي يقوم الإنسان – مستعينا بها – بالأفعال الّتي تحتاج إلى واسطة».

٢.٤.٥ المفردات

«الظّاهر» متأثّرة بالفارسيّة، في العربيّة يقال «يبدو/ على ما يبدو»؛ «سائر أصناف الحيوان» متأثّرة بالفارسيّة، مع أنّ معنى التّعبير واضح لكن لا حاجة إلى كلّ هذا الإطناب فنقول: «الحيوانات الأخرى»؛ «حركة القلب ونبضاته»، من الأفضل أن نستخدم كلمات مصطلحة في هذا المجال، فنقول: «نبضات القلب وضخّ الدم»؛ «قطع على» متأثّرة بالفارسيّة إذ لا يوجد في العربيّة فعل «قطع» يُستَعمل مع «على»، نعم، فعل «قطع» موجود لكن معناه بعيد كل البعد عمّا يقصده المؤلف وهو «تأكّد من ...»، استخدم المؤلف هذه المفردة متأثّراً بالفارسيّة: «با قطعيت فهميد كه...»؛ «أعضاء الحياة» في العربيّة يُقال: «أعضاء الجسد» وعلى ما يبدو هذا التركيب متأثر بتركيب فارسي: «اعضاى حياتى» – والله أعلم –؛ «الآثار والخواصّ» قد تُستعملان في الفارسية بمعنى واحد مثلاً يقال: «آثار و خواص اين خواب براى او روشن شد»، على كلّ، الخواصّ ليست مرادفاً للآثار في العربيّة بل بينهما بون شاسع، لأنّ الأثر بمعنى ما يتركه فعل من الأفعال على شيء، والخاصيّة بمعنى ميزة معيّنة في شيء ما، وما يقصده المؤلّف في هذه الفقرة هو الأثر؛ «كالإحساسات الوجدانيّة مثل: الشّعور»، شعور بمعنى إحساس ولا داعي إلى ذكره فنحذفه من الجملة؛ «بعناية أنّه أوّل متعلّق للرّوح» ترجمة مباشرة من الفارسيّة: «با توجه به اين كه قلب اولين متعلق روح است»، في السّياق العربيّ يُقال: إذ إنّه أوّل متعلّق للرّوح، أو لأنّه أوّل متعلّق للرّوح؛ «لا ينافي» متأثّر بالفارسيّة: «منافات ندارد» في مثل هذه الجمل نقول «لا يعارض»؛ «السّمع للوعي» أوّلاً «سمع» لا تُطلَق على الجارحة بل يُقال «أذن» لأنّ السّمع مصدر، وثانياً «الوعي» ليست بمعنى الاستماع بل بمعنى الانتباه، فنقول «الأذن للسمع».

الجملة المقترحة: يبدو أنّ الإنسان لمّا شاهد نفسه والحيوانات الأخرى متأمّلاً فيها ثمّ رأى أنّ الشّعور والإدراك قد يغيبان عن الحيوان الّذي أصيب بإغماء أو صرع أو نحوهما، لكن الحيوان ما زال حيّاً بنبضات القلب وضخّ الدّم، تأكّد من أنّ مبدأ الحياة هو القلب، لأنّ عدم نبض القلب وعدم ضخّ الدم يساوي الموت بخلاف عدم الشّعور في الدماغ فإنّه لا يساوي الموت، بمعنى أنّ الرّوح الّتي نعتقد بوجودها في الحيوان – رغم تواجدها في جميع

أعضاء الجسد – أول تعلّقها بالقلب ومنه تسري إلى الأعضاء الأخرى، كما أنّه يتأكّد من أنّ الآثار النّفسيّة أو الشّعور الوجدانيّة مثل الإرادة والحبّ والبغض والخوف والرّجاء وأمثالها، كلّها متعلّقة بالقلب إذ إنّه أولّ متعلّق بالرّوح، وهذا الأمر لا يعارض كون كلّ عضوٍ مبدأً للفعل المختصّ به، كاختصاص الدّماغ للفكر والعين للبصر والأذن للسّمع والرئة للتّنفس ونحو ذلك، فإنّ كلّاً منها تُعَدّ من الوسائل الّتي يقوم الإنسان – مستعيناً بها – بالأفعال الّتي تحتاج إلى واسطة.

٦. النّتائج

توصّل البحث إلى النّتائج التّالية:

١. الازدواجيّة اللغويّة بمعنى تداخل اللهجات المختلفة مع الفصحى داخل لغة واحدة، فالازدواجيّة لا تتخطّى نطاق لغة واحدة؛ ويمكن أن نعتبر مفهوم «الازدواجيّة اللغويّة» و«التّعددية اللهجيّة» بمعنى واحد. والثّنائيّة اللغويّة – بما أنّها مشتقّة من رقم الاثنين – تعني تواجد لغتين اثنتين في المستوى الفرديّ أو الاجتماعيّ، إذن تختلف الثّنائيّة عن الازدواجيّة في أنّها تتخطّى لغة واحدة. بينما التّعدّديّة اللغويّة – بما أنّها مشتقّة من تعدّد – تعني تواجد أكثر من لغتين في المستوى الفرديّ أو الاجتماعيّ؛ فالتّعدّديّة تشير إلى تواجد ثلاث لغات أو أكثر؛ إذن لكلّ من هذه المفاهيم الثّلاث معنى خاصّ تختلف عن الآخر.

٢. التّعدّديّة اللغويّة لا تؤثّر تأثيراً سلبيّاً إذا كان تعلّم اللغات الثّانية في سنين الطّفولة، وكلّما كان تعلّم اللغات الثّانية في السّنين المتأخرة يؤدّي إلى صعوبة التعلّم وعدم اكتماله، لأنّ الاستعداد النظريّ أو الملكة اللغويّة في سنين الطّفولة أقوى من كلّ السّنين.

٣. التّرتيب الصّحيح في تعلّم اللغة الثّانية هو: الاستماع، المحادثة، القراءة، الكتابة؛ يعني نفس التّرتيب في تعلّم اللغة الأم. وإذا قام المتعلّم بتقديم مرحلة أو تأخيره سوف يواجه مشاكل كثيرة في التّعلّم.

٤. يتجلّى تأثير التّعدّديّة اللغويّة في تفسير الميزان في ثلاث مستويات وهي المستوى الصّرفي، والمفردات، والصّيغة والتّركيب.

٥. هناك بعض الإشكاليّات في المستوى الصرفيّ لكن يمكن أن نعتبر تفسير الميزان في هذا المستوى ناجحاً.

٦. المشكلة الرئيسة في تفسير الميزان هي عدم إجادة مؤلّفه في المستويين المفردات والصّيغة والتّركيب، بحيث نرى أن المؤلّف تأثّر بنحو لغته الأم يعني التّركيّة ونحو اللغة الفارسيّة في كثير من الفقرات كما أنّه تأثّر بالمفردات الفارسيّة والتركيّة الّتي تُستخدَم في العربيّة بمعنى آخر، وهذه الإشكاليّة قد تؤدّي إلى الفهم الخاطئ لدى المتلقّي.

٧. تأثّر مؤلّف الميزان بالفارسيّة أكثر من التّركيّة وذلك بسبب أنّ اللغة الفارسيّة هي اللغة الرسميّة في البلد والكاتب أو المؤلّف عادة يتأثّر باللغة الرسميّة أكثر من لغته الأم.

٨. السّبب الرّئيس في تأثّر العلّامة الطّباطبائيّ في تفسير الميزان باللغتين الفارسيّة والتّركيّة هو عدم رعاية التّرتيب الصّحيح في تعلّم اللغة العربيّة، إذ إنّه تعلّم اللغة العربيّة بالتّرتيب التّالي: القراءة، الكتابة، المحادثة، الاستماع. تعلّم مهارة القراءة في الحوزة العلميّة، ثمّ تعلّم المهارة الثّانية والثّالثة من خلال القراءة وهي الكتابة والمحادثة، وأخيراً تعلّم مهارة الاستماع بعدما سافر إلى النجف.

المصادر والمراجع

الكتب

القرآن الكريم.

ابن فارس، أحمد (١٩٨١م). **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط: عبد السّلام محمد هارون، د.ط، د.ب: دار الفكر.

ابن منظور (د.ت). **لسان العرب**، د.ط، بيروت: دار صادر.

التّونجي، محمد وراجي الأسمر (١٩٩٣م). **المعجم المفصّل في علوم اللغة**، د.ط، بيروت: دار الكتب العلميّة.

جاس، سوزان ولاري سلينكر (٢٠٠٩م). **اكتساب اللغة الثّانية (مقدّمة عامّة)**، ترجمة: ماجد الحمد، د.ط، الرياض: دار جامعة ملك سعود.

الخولي، محمد علي (١٩٨٨م). **الحياة مع لغتين**، ط١، الرّياض: جامعة الملك سعود.

السّامرائيّ، فاضل صالح (١٤٣٤ق). **معاني النحو**، ط١، بيروت: مؤسّسة التّاريخ العربيّ للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

سيجوان، ميجل ووليم‌ف مكاي (د.ت). **التّعليم وثنائيّة اللغة**، ترجمة وتحقيق إبراهيم القعيد ومحمد مجاهد، ط١، الرّياض: جامعة الملك سعود.

الطّباطبائيّ، محمد حسين (١٩٩٧م). **الميزان في تفسير القرآن**، ط١، بيروت: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات.

العقود، عبد الرّحمن (١٩٩٧م). **الازدواج اللغوي في اللغة العربيّة**، ط١، الرّياض: دار النّشر.

الفهري، عبد القادر الفاسي (١٩٩٨م). **في بيان الفرق بين الازدواجيّة والثّنائيّة (المقارنة والتّخطيط في البحث اللسانيّ العربيّ)**، ط١، الدّار البيضاء: دار توبقال للنّشر.

كولماس، فلوريان (٢٠٠٩م). **دليل السّوسيولسانيات**، ترجمة: خالد الأشهب وماجدولين النّهيبي، ط١، بيروت: المنظّمة العربيّة للتّرجمة.

معلوف، لويس (٢٠١٣م). **المنجد في اللغة العربيّة المعاصرة**، ط٢، بيروت: دار المشرق.

معن، مشتاق عباس (٢٠٠١م). **المعجم المفصّل في فقه اللغة**، ط١، بيروت: دار الكتب العلميّة.

هارمان، هارالد (٢٠٠٦م). **تاريخ اللغات ومستقبلها**، ترجمة: سامي شمعون، ط١، الدّوحة: المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون والتّراث.

فاتحى نجاد، عنايت الله (١٣٩٦ش). **فرهنگ معاصر فارسى عربى**، ط٤، طهران: فرهنگ معاصر.

الرّسائل الجامعيّة

حمو، لامية ولبني هارون (٢٠١٧م). **التّعدّديّة اللغويّة في المحيط المدرسيّ وآثارها على التّحصيل اللغويّ (تلاميذ التّعليم المتوسط أنموذجاً)**، بجاية: كليّة الآداب واللغات لجامعة عبد الرّحمن ميرة.

نصر الله، أميرة وزهور مباركية (٢٠١٧م). **الازدواجيّة اللغويّة وأثرها في التّحصيل الدّراسيّ (تلاميذ الطّور الابتدائيّ السّنة الخامسة أنموذجاً)**، تبسة: كلية الآداب واللغات لجامعة العربيّ التبسيّ.

المجلّات

عواريب، حنان (٢٠١٧م). «مدخل إلى التّعدّديّة اللغويّة نحو تصوّر شامل للمصطلح والمفهوم»، **مجلّة الذّاكرة لجامعة ورقلة بالجزائر**. العدد ٩، صص٥٧-٥١.

محمود، إبراهيم كايد (٢٠٠٢م). «العربيّة الفصحى بين الازدواجيّة اللغويّة والثّنائية اللغويّة»، **المجلة العلميّة لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانيّة وإداريّة)**، المجلّد ٣، العدد ١، صص١٠٨-٥٣.

آفاق الحضارة الإسلامیة، پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
دوفصل‌نامهٔ علمی (مقالهٔ پژوهشی)، سال بیست‌وسوم، شمارهٔ دوم، پاییز و زمستان ۱۳۹۹، ۴۹ – ۷۶

«چندزبانی» و تأثیر آن در تفسیر المیزان (پژوهش زبان‌شناختی)

عبد القادر پریز*

رضا جلیلی گیلانده**

چکیده

«چندزبانی» پدیده‌ای طبیعی، انسانی و تاریخی است، زیرا انسان نمی‌تواند از فهم متقابلی که از طریق زبان حاصل می‌شود بی‌نیاز باشد. این پژوهش به بررسی مفهوم پدیدهٔ چندزبانی و تأثیر آن در سبک نگارش می‌پردازد و میزان تأثیرپذیری علامه طباطبائی از چندزبانی در نگارش تفسیر المیزان و همچنین میزان تأثیرگذاری این پدیده بر خوانندهٔ این تفسیر را مورد بررسی قرار می‌دهد. مفهوم «چندزبانی» با دو مفهوم «دوگانگی زبانی» و «دوزبانگی» فرق دارد. «دوگانگی زبانی» به معنای تداخل چند لهجه در یک زبان و «دوزبانگی» به معنای تداخل دو زبان می‌باشد. فرد در سنین کودکی دارای استعداد فطری برای یادگیری زبان می‌باشد. با توجه به اینکه علامه طباطبائی زبان عربی را در سن کودکی یادنگرفتند، بنابراین در هنگام یادگیری این زبان استعداد فطری زبان‌آموزی را نداشتند، به گونه‌ای که در نگارش تفسیر المیزان دچار چالش‌های زبانی شده‌اند. این چالش‌ها در سه سطح صرفی، نحوی و اسلوبی، و واژگانی مشهود است، یعنی متنِ عربی *المیزان* در این سه سطح تحت تأثیر زبان فارسی و ترکی بوده است. پس از بررسی‌های به عمل آمده مشخص شد که این چالش‌ها منجر به پیچیدگی‌هایی در سطح زبانی می‌شوند و گاهی این پیچیدگی‌ها به حدی می‌رسد که خواننده معنای جمله را نمی‌فهمد یا دچار فهم اشتباهی می‌شود که اصلاً منظور نویسنده آن معنا نبوده است. پژوهشگر در این مقاله با تکیه بر روش تحلیلی–توصیفی، موضوع چندزبانی، ذهنیت نویسندهٔ المیزان و دلایل بروز چالش‌های زبانی را بررسی می‌کند. بنابراین این پژوهش به چالش‌هایی که یک عرب‌زبان به آن دچار می‌شود نمی‌پردازد، بلکه صرفاً به تأثیر زبان اول یا زبان مادری بر زبان دوم می‌پردازد.

کلیدواژه‌ها: چندزبانی؛ تفسیر المیزان؛ علامه طباطبائی؛ زبان عربی؛ زبان فارسی؛ زبان ترکی.

---

* استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه علامه طباطبائی، pariz@atu.ac.ir

** کارشناسی ارشد زبان و ادبیات عربی، دانشگاه علامه طباطبائی (نویسندهٔ مسئول)، reza.jalili.g@gmail.com

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۰٤/۰٤، تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۰۷/۲۰

Copyright © 2018, IHCS (Institute for Humanities and Cultural Studies). This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International, which permits others to download this work, share it with others and Adapt the material for any purpose